



القصاص المصورة الموجبة للطفل وقيم التعايش والحوار

Comics BD Child-oriented and the values of coexistence and dialogue

La bande dessinée enfantine et les valeurs de vivre ensemble et de dialogue

البروفيسور طامر أنوال

قسم الفنون، جامعة وهران 1

تاريخ الإرسال: 2024-02-01 - تاريخ القبول: 2024-03-11 - تاريخ النشر: 2024-05-07

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بفن القصص المصورة (BD) في شموليتها التاريخية، عبر تقنياتها المتعددة ومنابرها التعبيرية والوقوف على أهم التجارب التي صنعت مجدها في القديم وفي الحاضر بالعالم وبالجزائر، بشقيها الإيجابي والسلبي. كيف يعالج هذا الفن ثقل التساؤلات التي يرفعها الطفل بذكاء وخيال عن نفسه، كيانه، هويته ومحيطه أمام ما يبث يوميا من سموم عبر وسائل التواصل والاتصال من خطابات الكراهية واللاتعايش والتمييز العرقي. انه تحدي كبير لترجيح ثقافة السلم والقيم الجمالية والانسانية والمحبة وتحدي أكبر في تسييح وحماية الطفولة من العنف والتحقير. نقترح في هذا المقال قراءة نقدية تفكيكية لمحتويات بعض النماذج العالمية لفتح آفاق البحث الأكاديمي نحو ما يمكن أن يمنحه هذا النوع من الفنيات المصورة كأداة فنية ثقافية وتوعية لمرافقة الطفل في مختلف أطوار تكوينه المعرفي والقيمي.

الكلمات الدالة: القصص المصورة (BD)؛ فن المشاهد؛ البطل الخارق؛ فن المونغا؛ الستيريوتيب.

Abstract

This research aims to introduce the art of comics (BD) in its historical comprehensiveness and diversity of themes, through its multiple techniques and expressive platforms and to stand on the most important experiences that made its glory in the past and in the present in the world and in Algeria, both positive and negative. With what this art faces today from the weight of the questions that the child raises intelligently and imaginatively about himself, his being, his identity and his surroundings. In the face of the poison that is broadcast daily and through the means of communication and communication of hate speech, non-coexistence and ethnic discrimination. It is a big challenge to favor the culture of peace and aesthetic and human values, love and a greater challenge in fencing and protecting children

from violence and degradation. In order to deliver messages that contribute to the formation of the child's mind and perception, his coexistence with differences, communication through constructive and positive dialogue, and the dissemination of the values of tolerance and coexistence with the other, we propose a critical and deconstructive reading of the contents of some international models to open the horizons of academic research towards what this type of illustrated art can give him as an artistic and cultural tool and awareness to accompany the child in the various stages of his cognitive and value formation.

Keywords: comics (BD); scene art; superhero; Manga art; stereotyp.

Résumé

Cette recherche vise à étudier l'art de la bande dessinée (BD) dans son exhaustivité historique et la diversité de ses thèmes, à travers ses multiples techniques et plates-formes expressives et les expériences glorieuses passées et e présentes dans le monde et en Algérie. Comment cet art aborde-t-il le poids des questions que l'enfant se pose avec intelligence et imaginaire sur lui-même, son être, son identité et son entourage face aux messages de haine, de non-coexistence et de discrimination raciales diffusés quotidiennement à travers les moyens de communication des médias sociaux? C'est un grand défi que de donner la priorité à la culture de la paix, aux valeurs esthétiques, à l'humanité et à l'amour, et un défi encore plus grand que de protéger l'enfance contre la violence et l'humiliation. Dans cet article, nous proposons une lecture critique et déconstructive du contenu de certains modèles internationaux pour ouvrir les horizons de la recherche académique sur ce que ce type d'art graphique peut apporter comme outil artistique culturel de sensibilisation pour accompagner l'enfant dans les différents étapes de sa formation cognitive et de ses valeurs.

Mots-clés: bandes dessinées (BD); art de la scène ; super-héros; Monga; stéréotype.

مقدمة

أمام جملة من التحديات التي نواجهها ككبار وكصغار في الحياة المعاصرة، بشقيها الإيجابي والسلبي، وأمام ثقل التساؤلات التي يرفعها الطفل بذكاء وخيال عن نفسه، كيانه، هويته ومحيطه. ناهيك عن تحديات جمة تواجهها الهويات الثقافية وجدلية الانتماء إلى جماعات قد تطحن تحت ثقل العولمة. نقترح أداة فنية وأدبية لم تستثمر جيدا في العالم العربي أو على الأقل لم تكيف لمطالب ومستويات الطفل الفكرية والخيالية وهي القصص المصورة Bannes dessinées، التي تلعب في العالم الغربي، والأمريكي دورا مهما في تحريك مخيال الطفل وتجيب عن تساؤلاته المشروعة. ولأجل إيصال رسائل تساهم في تكوين عقل وإدراك الطفل، وتعايشه مع الاختلافات والتواصل



عبر الحوار البناء الإيجابي، نقف عند أهم التجارب العالمية والعربية التي حققت رواجاً نسبياً في بعض الأزمنة. ولايزال تأثيرها يتمدد من خلال إعادة صياغة نفس النظرة لمجتمعنا من زاوية ذاتية نافثة الكثير من الأحكام المسبقة المسيجة.

ولأننا نهمل هذا النوع من الخطابات المؤسسة على استراتيجيات محكمة في التأثير على المتلقي الصغير، مدعومة بمؤرخين وفلاسفة ومفكرين، لم نعد لها ما يواجهها من منتج فني في مجال القصص المصورة للدفاع عن تاريخنا، قيمنا، وانتمائنا، وتركنا الساحة فارغة للغزو الثقافي المبني على التحقير والتقزيم لقيمنا، نقترح دراسة أداة فنية تعليمية ناقلة لثشتي العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تحمل من القيم الجمالية والفكرية والإنسانية ما يحمي ويقوي رصيد الطفل المعرفي.

1. معلومات حول القصص المصورة الموجهة للطفل

1.1 ماهي القصص المصورة Bandes dessinées الموجهة للطفل

إنها شكل من أشكال التعبير الفني، تسمى الفن التاسع، يجمع ما بين النص الحامل لقصة بكل مقومات الحكاية، من سرد وحوار وصراع وعقدة مع رسومات مرافقة بشكل متجاور. هذا النوع من التعبير موجه لكل الفئات الكبير والصغير حسب المواضيع المطروحة وزاوية المقاربة. يسميه الكاتب "ايزنار" William Erwin Eisner (1917-2005) صاحب قصص (Le Spirit 1940) بالفن المتسلسل L'art séquentiel. صيغ متعددة للقصص المصورة Bandes dessinées، ترسم معالم بانوراما القصص المصورة يمكن تمييز بعض منها، حسب الجغرافيات وهي:

-الفرانكو بلجيكي: صور بالعرض وقراءة أفقية.

- الولايات المتحدة: مع الكوميدي والروايات المصورة (مع حجم 09 صور في الورقة لتسهيل تطور سريع للقصة).

-آسيا (المونغا باليابان، الصين وكوريا الجنوبية) وكانت بدايتها على يد "أوسامي تيزوكا" Osamu Tezuka (1928-1989) في منتصف الأربعينيات متأثراً بتقنيات السينما والرسوم المتحركة. بلغ تأثيره إلى فرنسا، إسبانيا وكندا مع السبعينيات.

إن المانغا هي بالنسبة لمراهقينا الأشياء الرمزية للثقافة المضادة متفق عليها على نطاق واسع (سطحية، عنيفة، نمطية)، صحيح مستهلكة (الكلمة ليست قوية جداً) بصيغة



الشعره المرضي، والمانجا، حتى لو تم تكييفها، تحمل الأسوأ (على الأقل دون المتوسط) ولكن أيضا تقدم الأفضل." (Fresnault-Deruelle, 2009, p 39). يتم تصنيف المانجا تقليديا وفقا لعمر وجنس القراء المستهدفين: كودومو Kodomo لجمهور الأطفال، بغض النظر عن الجنس. وهي ثلاثة مراحل: من 0 إلى 08 سنوات yoji، للفتيات joji وللفتيان Danji، شونين Shōnen لجمهور الشباب الذكور. شوجو Shōjo لجمهور من النساء الشابات.

- Seinen لجمهور الذكور الشباب والبالغين.

- Josei لجمهور من الإناث الشابات والبالغات.

- Seijin لجمهور البالغين وأكثر من ذلك.

كل التيمات حاضرة، بما فيها التربوية وبما فيها أيضا وللأسف الإباحية الموجهة للمراهقين فما فوق. منذ الثمانينات استلهم الغرب ثقافة البوب اليابانية وعلى رأسها "المانغا" من باب الفضول والاكتشاف، أو من باب التجارة والريح، في حين ومن المفارقة الغربية، ينخفض الاهتمام بها في اقصى الشرق لصالح مصطلح Komikku الهزلي.

(Poupee, 2013, p11)

من حيث المحتوى، يمكن التمييز ضمن أنواع السلسلات المصورة لل BD ما بين:

- الرواية المصورة Roman Graphique: تهدف عادة جمهور أكبر من الأطفال، يشمل المراهقين فما أكبر سنا. وتكون عادة قصصه أطول وبهيكلة مشوقة لجذب انتباه ومتابعة القارئ. وبطبيعة الحال يخضع لكتابة خاصة وتوزيع للحوار والصور بإستعمال تقنيات عدة منها: تقنيات الصورة، التأطير، اختيار الحروف، نمط الرسم، خيارات الألوان، المحاكاة الصوتية Onomatopées التي قد يستغني عنها البعض، الفقاقيع les bulles، الزوم..الخ.

- البطل الخارق Superhéros: وهكذا ترتبط شخصية البطل الخارق ارتباطا وثيقا بالطرح المثالي للحضارة الغربية، وهو شكل من أشكال تطرف الخطاب الرأسمالي الصناعي والتجاري بعد الازمة الاقتصادية للعشرينيات، وما بين الحربين أين تظهر المدن الكبرى ذات الأبعاد الخارقة حيث تتركز جميع أنشطة ورغبات وأحلام الفرد الأمريكي والأوروبي في مواجهة الشر (القطب الآخر) عبر بطل يحمل قوى وقدرات خارقة، مثل "طارزان" المقتبس بداية من 1929 عن روايات Buck و Buroughs



Jerry Siegel / Joe Shuster (1912)، ثم Superman لجيري سيغل وجو شيستر (1938) Batman ليوب كان (1939) Wonder Woman، (1944) Spiderman (1962) كلها تعكس حاجة العالم الرأسمالي الى تسويق قيمه عبر شخصيات خارقة خيالية تصنع حلولاً للأمان.

- الرعب والخيال: يمكن ذكر التجربة الأمريكية في سلسلة Les tales from the crypt (انتقلت إلى التلفزيون ما بين 1989-1996) إلا أنها منعت، وتحولت إلى الكبار في شكل مجلة تدعى Creepy ما بين 1964 و1983، كما استلهم منها مخرجين سينمائيين أمثال "سام رايمي" Sam Raimi صاحب سبيدرمان Spider Man بالإضافة إلى أعمال ضمن نوع الرعب الغوتي (Chine, 2005, p16).

- روح الاكتشاف المغامرة مثل سلسلة "أستريكس" Astérix ومواجهة قريته لعدوان الرومان أو في علاقاته مع الملكة كليوباترا وغيرها من التيمات، تأليف "غوسيني وايدارزو" Paul à Quebec René Goscinn / Albert Uderzo واكتشاف كندا بعيون الكاتب "ميشال غابلقياتي" Michel Rabagliati الذي سيتحول إلى فيلم في سنة 2015. إلى جانب سلسلة "ليكي ليك" Lucky Luke ومغامراته في قلب وإعادة صناعة عالم أفلام الكوبوي، مغامرات "شترومبف" Les Schtroumpfs وغيرهما.

2.1. استلهام الأدب أو الأفلام السينمائية وتحولها إلى قصص مصورة

يمكن الإشارة على سبيل المثال إلى أعمال فيكتور هيغو ولاسيما رواية "Notre-Dame de Paris" في صيغة سلسلة مصورة Bandes dessinées من اقتباس وسيناريو "كلود كاري" Claude Carré، رسومات وألوان "جون ماري ميشو" Jean-Marie Michaud (2015) و"رحلة حول العالم في 80 يوماً" لجيل فارن Jules Verne، اقتباس "ناتالي شابيت" Nathalie Chaput رسم وألوان "دانيال ديكممان" Daniele Dickmann وأشعار "بودلير" Les Fleurs du mal (2001) في فسيفساء شعرية تصويرية لونية في شكل سيناريو على يد "نيكولا دوراي" Nicolas Doray، بالإضافة إلى استلهام رواية "Le dingue au bistouri" (2008) لياسمينه خضرا في قصص مصورة من انجاز "محمد بوسلاح".



Le dingue au bistouri 2008

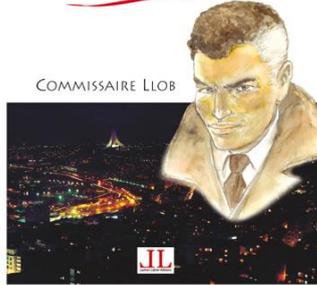


Source: Poème de Baudelaire en bandes dessinées, 2002, p 8-9.

YASMINA KHADRA MOHAMED BOUSLAH

LE DINGUE AU BISTOURI

COMMISSAIRE LLOB



المصدر: للرسم محمد بوسلاح المعروف باسم Mim فنان ورسم كاريكاتوري توفي في 2014.

2. محتويات ووظيفة القصص المصورة الموجبة للطفل

عرفت الأجيال القادمة من الستينات وما تلاها الكثير من القصص المصورة منها ما كان ذا محتوى تجاري، قد تباع أعداد سلسلة ما بالمزاد العلني لعدة ملايين من الدولارات، منها ما هو كوميدي ومنها أيضا الإباحي، ومنها ما هو حامل للخيال العلمي الفياض، منها ما هو مفعم غرابية، الخارق للطبيعة، الوحشي، المروع والفضيع. وفي كثير من الحالات



تسويقية لصورة الآخر أو الدفاع عن قناعات مثل تلك التي حملها المعماري الإيراني "نانا نايستاني" Mana Neyestani وعبر عنها في مجموعة من الرسومات للأطفال كلفته 3 أشهر سجنا، حول تجربته فيما بعد إلى كتاب من Bd بعنوان "التحول الإيراني" Une métamorphose iranienne أو سلسلة Persepolis للفنانة الإيرانية "مارجان ساترابي" Marjane Satrapi التي وثقت فيها أحداث الثورة الإيرانية من خلال سيرتها الذاتية في أربعة أجزاء ما بين 2000 و2003. والتي سيوظفها كل من سينا Sina وبايمان Payman في عدد جديد بعنوان Persepolis 2 (2009) لأجل نقد الوضع بإيران.

1.2 القصص المصورة أداة بناء علاقة الأنا بالآخر أو تهديمها

في "مغامرات تانتان في بلاد السوفييت" Tintin au pays des Soviets من ابتكار السيناريست والكاتب البلجيكي "جورج ريمي هارجي" Georges Remi Hergé (1907-1983) سلسلة من 23 جزء الصادرة في سنة 1930. منذ أول صفحة تبني علاقة غير صحية مع الآخر وهو الشعب السوفياتي، الممثل في شخصية "الجندي" أو الجاسوس بزي "تقليدي" وتخوف شعب بأكمله من أي غريب قد يكتشف أوضاعهم الداخلية، فيقرر تفجير القطار بمن فيه.



Source: Hergé, 1930. Les Aventures de Tintin, Tintin au pays des Soviets, p1.



وحيثما لا ينجح التفجير في قتل تانتان، يحضر الروسي خطة أخرى للتخلص منه باعتباره صحفي بلجيكي. خطاب جد تقريبي للآخر، بصيغ قطعية ترسم الحدود ما بين الشر المجسد في الجاسوس الروسي، والطيبة والإنسانية المتواجدة في شخص تانتان.



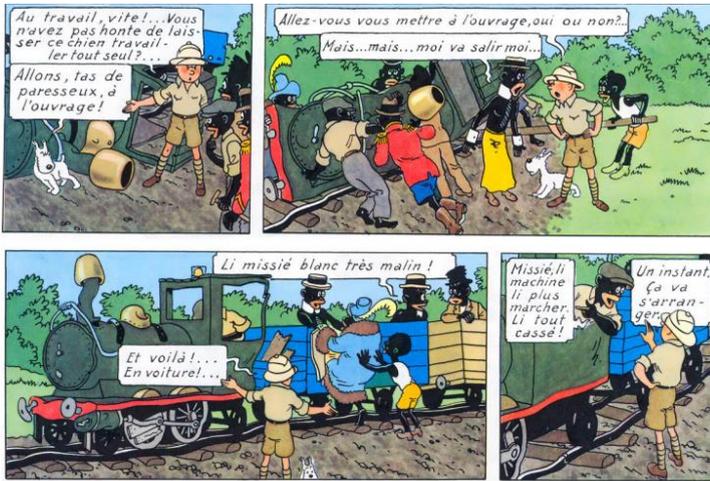
Source: Hergé, 1930. Les Aventures de Tintin, Tintin au pays des Soviets, p6.

يتكرر الموقف في سلسلة مغامرات "تانتان" Tintin ونموذج سفره إلى إفريقيا وتحديدا الكونغو الذي أنتج في سنوات الكولونيالية البلجيكية في 1931، كصورة مصغرة للعنصرية اتجاه الأسود "كوكو" الذي لا يتقن سوى الجملة المعتلة oui missié بنطق يحيل إلى الدونية والجهل باللغة الفرنسية.. يقول الناقد "جيرارد اود" Girard Eudes في مقال بعنوان: "إعادة قراءة تانتان في الغونغو" Une relecture de Tintin au Congo نشر في سنة 2012، "إن شباب المؤلف وربما سذاجته لا تسمح له بعد باكتساب العقل النقدي اللازم للنأي بنفسه عن تأثير بيئته والبيئة الثقافية" (G.Eudes, une relecture de tintin au Congo. Revue Etudes) أو لربما "تنتان" عكس فقط الأجواء أو رسمها كما هي من زاوية الستريوتيب ونمطية تفكير الكولون اتجاه مستعمراته، ملخصا علاقة الأنا بالآخر، ضمن سياق التسلط واللاتكافؤ. وبرغم محاولات إيقاف هذه السلسلة بالذات من الطبع إلا أن المحكمة البلجيكية رفضت الاستجابة للطلب، معتبرة إياها منتج ينتمي لسياق معين ليس إلا.





Source: Hergé, 1930. Les Aventures de Tintin: Tintin au Congo, p19.



Source: Hergé, 1930. Les Aventures de Tintin: Tintin au Congo, p20.



أي من بلجيكا، يتكرر موقف الستيريوب الساذج والمقزم للآخر، هذه المرة من الجزائري المسى "العربي" ولن يحمل غير هذه الصفة "النكرة"، عبر قصة "Les grandes chasses de Marius" (1935) للكاتب البلجيكي "ثومان راوول" Thomen Raoul (1876-1950) يبيع للسائحين "ماريوس" Marius و"ماك اسكات" Mac Askett حمارا بثمن مبالغ فيع عشرات المرات، على أنه حمارا وحشيا، سرعان ما ينفضح أمره أمام مياه النهر. وتستمر العنصرية تحت خطاب الكولونيالي المتعالي مع الرسام الكاتب "رولوند مونتوبار" Montaubert Roland (1913-1983) في سلسلة "مغامرات شارلو الهلوانية"، تحديدا قصص "شارلو في الهند" (1949) كوثيقة إدانة على الحمولة الأيديولوجية والعنصرية لهذه السلسلة اتجاه كل ما هو غير أوروبي.

حاليا ارتقى خطاب القصص المصورة من حيث رؤية المختلف، وأمسى من الضروري أن يحرص الكاتب وسيناريست للقصص المصورة Bandes Dessinées من أن يقدم محتوى أكثر واقعية وأكثر قربا من حقيقة الشعوب باختلاف ثقافتها وايديولوجيتها. تدخل تجربة "المصور" Le photographe (2003) في سلسلة الأعمال الوثائقية حول أفغانستان من سنوات الثمانينات الى بداية 2002، بكل تفاصيل الحياة آنذاك التي تبدو غريبة ومضخمة في عين الزائر "كل شيء حاد، الروائح قوية، الضوضاء عالية.

بمجرد أن يكون هناك حشد، يكون ضخما، وساعات منتصف النهار ساحقة. مرتدين الزي الغربي، لا يمكننا الصمود. الجو حار جدا". (G.Lefèvre Lemercier .Le) P7.2004.photographe) هي مزج فني متناسق ما بين الصور الفوتوغرافية لبعثات طبية لهيئة بلا حدود وصور BD قصة رحلة مصور فوتوغرافي الى مدينة "باشاوا" الأفغانية، أنجز السيناريو، الرسومات والألوان "ايمانيل جيبار" Emmanuel Guibert، تصميم الصفحة "فريدريك لومارسيه" Frédéric Lemercier، سيناريو وتصوير "ديديه لوفافر" Didier Lefèvre.



بأسلوب واقعي موضوعي. في أول جزء من السلسلة بعنوان: الأفعال الأولى، توجد ثمان لوحات بالصورة والحوار على نفس السطح، تصنع مشهدا من مشاهد الحرب العالمية الثانية وانتصار النازية على فرنسا بعيون الطفلين: "ايسيبي"،

"فرانسوا" François و Eusèbe و الفتاة الصغيرة الألمانية "ليزا" Lisa اقرروا أن يقاوموا الاحتلال النازي لقريتهم. ندخل عالم الأربعينيات من باب الحرب العالمية الثانية كل الأجواء تحيل إلى هذه الفترة، الأزياء بواقعية تاريخية دقيقة، الزي المدني للكبار وللصغار، والزي العسكري للألمان. السيارات، طريقة تصفيف الشعر، نوعية الأسلحة، وكأنك أمام فيلم سينمائي يحرص على كل التفاصيل التاريخية بدقة متناهية. كل مشهد مصور بالألوان وحجم الخانات بداخل الصفحة، قد يتراوح من 08 إلى 09 تتوالى حسب حبكة القصة وتطور الأحداث. أن النص يحوي الكثير من المعلومات التاريخية حول المناطق التي تنازعت حولها فرنسا منذ الحرب العالمية الأولى، والتي تتعرض للزحف الألماني في الحرب العالمية الثانية.



Source : Les enfants de la résistance, premières actions, BD, Bruxelles .2015p 16.



كما أن حوار الأطفال مبني على المقارنة والنقد لمواقف الكبار، الذين تعودوا على تواجد الجنود الألمان داخل قريتهم وتأقلموا معه بالعودة إلى حياتهم الطبيعية وكأن الاحتلال لا شيء، ولم يظهروا أي بوادر المقاومة أهم فكرة في هذه القصة هو تثمين الفعل أمام الاستسلام مهما كان السن، نص حي يتفاعل مع أحداث القرية ويسجل بذكاء أهم محطات الزحف الألماني معنويا وميدانيا وجود "ليزا" التي حضنتها أسرة فرانسوا في انتظار إيجاد عائلتها، داخل أحداث القصة وهي الناطقة بالألمانية ذات العيون الزرقاء، تحرك حفيظة القرويين ناعتين إياها بSale Boche كلما عاشوا موقفا مظلما مع الجنود الألمان كنوع من الانتقام والتعبير عن سخطهم.

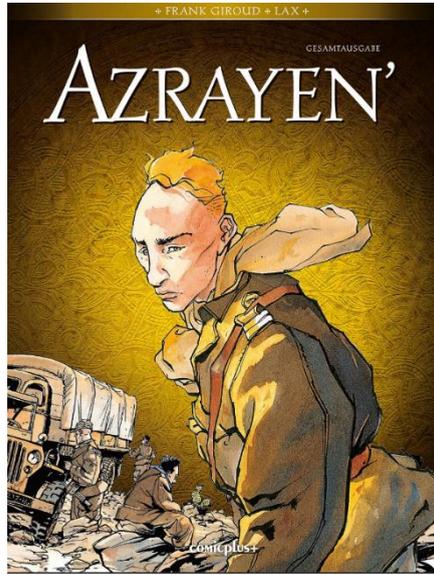
حتى موقف المارشال بيتان من الاحتلال الألماني لفرنسا كرئيس للدولة الفاشية وتعاونه مع الألمان بتوقيع الهدنة في 1940 بلا مقاومة فعلية، مساهما في تسهيل سيطرتهم على فرنسا، (سيتهم فيما بعد بالخيانة العظمى ويعدم) يتعامل معه الطفل فرانسوا بذكاء وفطنة، مذكرا والده الذي يكن للمارشال إعجابا كبيرا، بوضع بورتريه في الصالون، بأن مواقف هذا المارشال في انسجام تام مع الألمان. سيسجل ها النص عدة مواقف متباينة أمام الأزمات. من الموقف الشجاع للطفل فرانسوا، لموقف المشكك، للمنتفع، للامبالي أمام الثورة، وهنا نحن أمام صناعة وشحن مهارة "المفهمة" بصيغة روائية مصورة عبر صناعة الأحداث والتفاعل معها. نظرا لأن القصص المصورة غنية ومتنوعة بالمرثيات، يمكن للأطفال استخدامها كنقطة أساس لاستنتاج المعنى ليس فقط للكلمات، ولكن أيضا للمفاهيم التي تقع بين سطور النص. نص القصص المصورة ليس مخيفا مثل نص لقصة كتاب عادي وهذا سيساعدهم على تنمية وممارسة خيالهم من جهة، وصناعة مواقف ايجابية بمحاكاة مواقف البطل مثل قصة

التنمر بالمدرسة التي تجسدها قصة "ليلي" "Lili est harcelée à l'école" بإدارة "دومينيك دو سانت مارس" Dominique de Saint mars، تأليف سارج بلوش Serge Bloch وكيف استطاعت التغلب على شرور بعض الفتيات من خلال البوح بمشكاتها لأخها الأصغر كبداية لحل مشكل الذي قد يواجهه أي طفل متمرس في سن معينة أو مستوى من مستويات الدراسة. ويمكن أن تمنح فضاءات القصص المصورة Bandes Dessinées المجال للدرس العلمي واللغوي، لعالم الحشرات، المحيطات، المثلوجيا، أو تعلم اللغات الأجنبية.



3. تاريخ وحاضر الجزائر على محك القصص المصورة *Bandes dessinées* تمنح القصص المصورة فضاءات شاسعة للتعبير عن الأيديولوجي، ومواقف إزاء التاريخ ولاسيما ذلك الشغف الفرنسي بكل ما يخص تاريخ الجزائر وحاضرها من أحداث. إنها مادة طيبة موجهة لكل فئات العمر بما فهم الصغار والمراهقين.

مع تجربة أزراين Azrayen وهي سلسلة تاريخية ظهرت ما بين 1998 و1999 حول جنود فرنسا تحت قيادة رجل أطلق عليه اسم "عزرائيل" في سنة 1957 على جبال جرجرة في بحثهم عن كتيبة اختفت. السيناريو والحوار لـ "فرانك جيرود" (1956-2018) Frank Giroud، رسومات كريستيان لأكس Christian Lax كتب مقدمة الجزء الأول بانجامان ستورا Benjamin Stora. حينما يكرس "بانجامان ستورا" قلمه لمقدمة بقصة من القصص المصورة، فهذا يعني بلا شك أهمية هذه الأداة في التأثير على المتلقي وغرس خطاب يخدم مصالح ما بعد الكولونيالية.

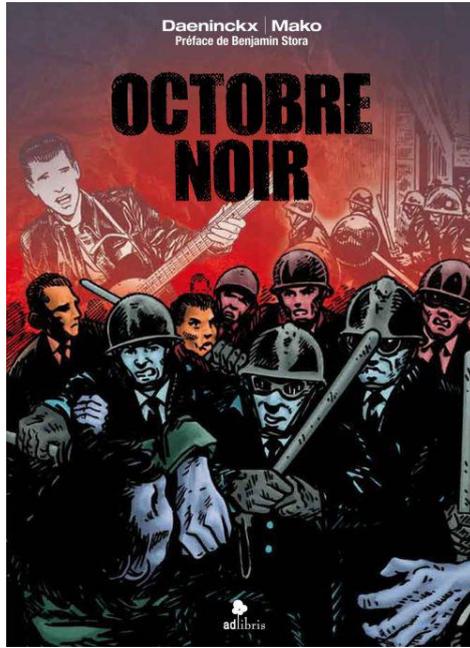


أزراين Azrayen

يتجدد اسم المؤرخ الفرنسي "بن جامان ستورا" مع تجربة "ديدي دايينكس" Didier Daeninckx نصا ورسومات "ماكو" Mako في «أكتوبر الأسود» (2011) Octobre noir (2011) كاتباً لمقدمة القصص المصورة حول تاريخ الحادثة، مع ذلك الحس المقارن ما بين عدد



الضحايا المتفاوت ما بين السلطة الفرنسية (حوالي ميطان و64 جريح) والعدد الذي قدمته مجلة «الأزمة الحديثة» Les temps moderne (140 ميت) في حين كان عدد جبهة التحرير يتجاوز 200 مقتولا و2300 جريح (Daeninckx et Mako, 2011, p10) إلا أنه يعترف أن هناك إرادة سياسية من طرف فرنسا في نسيان وتجاهل ليس فقط حيثيات مقتل الجزائريين في فرنسا ما بين 1960 و1962 بطريقة عشوائية أو منظمة، في حين يرتفع صوت السينما والقصص المصورة التي تساهم في رسم معالم جسور التوثيق للذاكرة لفهم الحاضر ورسم معالم مستقبل المجتمع الفرنسي.



Source: Daeninckx et Mako, 2011. Octobre Noir, p10.

مع القصص المصورة ل"الجزائر حرب فرنسية" Algérie une guerre Française (2019-2022) في ثلاثة أجزاء:

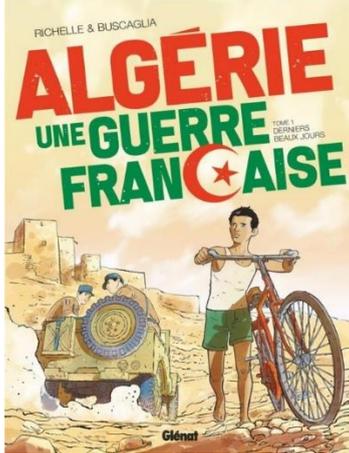
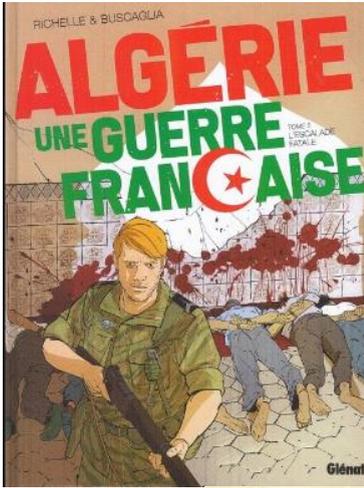
-الأيام الأخيرة الجميلة (2019)

-تصعيد قاتل (2020)

-معركة الجزائر(2022)



يتواصل اهتمام كل من البلجيكي «فيليب ريشال» Philippe Richelle و «ألفيو بيسكالغيا» Alfio Buscaglia كرسام، بتسطير تاريخ الجزائر تحت الاحتلال وتحديدًا مع أحداث أكتوبر 1957. على قدر ما يبدو الموضوع نوعًا ما عادي، على قدر ما يستفزنا العنوان وخيارات الألوان «الأساسية» على واجهة الكتاب التي تركز على الأحمر المرفق باسم الجزائر، الرامز للعنف والدم، والأخضر المرفق للحرب «الفرنسية»، الرامز للسلم والهدوء والأمل، في تناقض واضح ما بين مواقع العنف والسلم الذي يقرب على يد صاحب القصص المصورة.

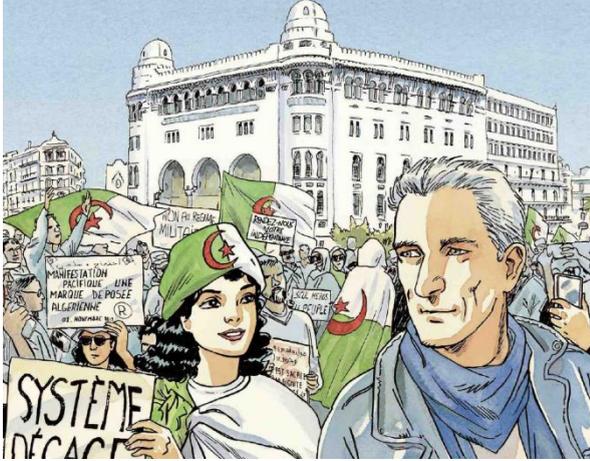


المصدر: الجزائر حرب فرنسية " Algérie une guerre Française (في ثلاثة أجزاء)

في الفترة الأخيرة تحول موضوع الجزائر بكل أحداثها المعاصرة وتحولاتها مادة طيبة في يد الكثير من الفرنسيين والأقدام السوداء منهم، "جاك فارنونداز" Jacques Ferrandez (فرنسي من مواليد الجزائر سنة 1955) الذي بدأ اهتمامه بتاريخ الجزائر من ثلاث محطات، باسم "دفاتر الشرق" Orient' Carnets (1830-1954)، ثم "دفاتر الجزائر" Suites Les Carnets d'Algerie والتي خصصها من سنة 1954 إلى 1962. وفي "Algériennes (1962-2019) الجزء الأول، يتساءل الكاتب والمخرج "جون بول ماري" Jean-Paul Mari (الذي فقد والده وجده في الجزائر مع فجر الستينات) في مقدمة القصص المصورة Bandes Dessinées بنبرة توجي بالبراءة: "هل لدينا الحق في سرد القصص؟ ومن له الحق في القيام بذلك؟ إن كتابة التاريخ ورسمه يعني

تعريض المرء لانتقادات شرسة من الرقابة، الخجولة، الحنينية أو المريرة، الأصوليين لحركة إنهاء الاستعمار أو المعارضين للنظام، وكلهم متحدون في التلويح بالمحرمات، والإدانة، والحظر. الشكل الحديث للرقابة التاريخية." (Ferrandez, 2021, p 9) السؤال الذي يجب أن ننطلق منه أمام تاريخ أية أمة، من يكتب تاريخها؟ مستعمر الأمم؟ تلك الفئة التي استفادت من مكاسب الاستعمار والاستيطان؟ مثل فئة الأقدام السوداء؟ يمزج "جاك فارنونداز"، تاريخه الشخصي، وتاريخ عائلته التي تنتهي للأقدام السوداء، بأحداث الجزائر السياسية والتاريخية، بلا أي فاصل موضوعي أو مسافة تسمح بقراءة موضوعية للأحداث. مثل صورة واجهة الكتاب الذي يجمع فيه الكاتب ما بين صورته وصورة فتاة من حراك 2019. للأسف تظل لهم القدرة والجرأة في تحريف التاريخ ولعب دور الضحية!





Source : Jaques Fernandez, 2021. Suites Algériennes.

تظل القصص المصورة الموجبة للتاريخ أو غيرها من المعارف الإنسانية كمثل وشاهد على حركية المجتمعات، وفي تبيين ممارسات القراءة ودور الصورة في تمرير الخطابات لدى المتلقي الصغير. لكن يظل السؤال شرعياً حول حدود الأدوات والتهيئات المستخدمة لقياس النشاط الثقافي التاريخي ورسمه وفق مطالب وطموحات سياسية أكثر منها علمية، ومن ثم تبرز تلك النظرة القلقة بالضرورة بشأن أولئك الذين لا يلتزمون بالإبداع الصادق والموضوعي في رصد التاريخ وفي استثمار جهود وآمال متزايدة في التأثير على الطفل.

خاتمة

تظل القصص المصورة سندا لكل المبادرات الهادفة البناءة أو الهدامة على حد سواء في تكوين معالم الطفل، أمام هذا الزخم اللامتناهي من الفن التاسع واهتمامه بأكثر من ميدان يخص الطقولة في جميع المستويات، لم نجد ما يقابله حالياً بالجزائر تحديداً موجه للطفل أو المراهق، برغم من تاريخ زاخر بالأسماء التي وصلت للعالمية من الجزائر كانت تنشر قصصها بالصحافة الوطنية في فترة السبعينات والثمانينات مثل: "سليم"، بما عرف عنه من شخصية "بوزيد" و"زينة" وحسه الناقد اللاذع للتطرف. بالإضافة إلى مجلة "مقيدهش" التي نشطت من سنة 1969 إلى 1974 مع شخصية "ريشة" Richa، أسفار ميني باطوطة، تاكفاريناس الثوري، ديدين. دون أن ننسى دور الناشط البرتغالي المنفي "هنريك ابرونش" المدعو "كابيسيا" Henrique Abranches dit Kapitia في تعليم



هذا الفريق الشاب تقنيات القصص المصورة. ناهيك عن الجريدة النقدية الكوميديّة "المنشأر" التي لم تعش لأكثر من سنة ما بين 1990 و1991.

للأسف بقي هذا الفن بمنأى عن التجارب التربوية والتوجيهية كأداة تعليمية ونشر للقيم بالجزائر، إذ أأر مهرجان مخصص للBd بالجزائر كان تحت إسم FIBDA كان في سنة 2008 مع رصد جوائز مالية، حاصرين إياها في مجال التسلية والفانتازيا و فقط، دون أي اهتمام بدورها التربوي، أو التعليمي والقيبي أو ما قد يعكسه هذا الشق الترفيبي "المستورد" للقصص المصورة على تكوين عقلية ونفسية وشخصية الطفل عندنا. إن غياب هذا الفن عن الدراسات الأكاديمية والبحث، لا يعني عدم وجوده أو عدم أهميته. ثم إن عدم التشجيع على انتشاره في الأوساط الفنية وكتخصص في الأقسام الفنية، جعل المنتج الأجنبي يحتل الفراغ ويمنح للطفل مادة فنية ممزوجة بالكثير من المغالطات التاريخية والأيدولوجية، ولاسيما في رسم الستيريوتيبات والنماذج الجاهزة السلبية عن مجتمعاتنا واستمرار الرؤية التهميشية لتاريخ وواقع العالم الإفريقي والعربي. إن فن القصص المصورة Les bandes dessinées أداة جد فعالة، يستحق توظيفه بجدية كأسلوب فني وتربوي في تسويق صورتنا نحو الأآر، وتربية أطفالنا وفق تصوراتنا وقيمتنا الإيجابية وبناء جسور الحوار مع ماضينا، تاريخنا لسد الفراغ الرهيب في هذا الميدان.

المراجع

1. Baudelaire, 2002. *Poèmes de Baudelaire en bandes dessinées*, textes Christophe Renant, Direction artistique : Olivier Petit, Cedric Illand, Éditions Petit à petit.
2. Daeninckx Didier, 2011. *Octobre noir*, Préface de Benjamin Stora éditions Ad Libris.
3. Eudes Girard, 2012. *Une relecture de Tintin au Congo*, études 2012.
4. Ferrandez Jacques, 2017. *Entre mes deux rives*, éditions Mercure de France.
5. Ferrandez Jacques, 2019. *Suites algériennes 1962*, Première partie 2021.
6. Fresnault-Deruelle Pierre, 2009. *La bande dessinée*, éditions Armand colin, Paris.
7. Guibert Lefèvre Lemercier, 2004. *Le photographe*, tome1, éditions air libre Belgique.
8. Hergé, 1930. *Les Aventures de Tintin, Tintin au pays des Soviets*, éditions Castelman.



9. Hergé, 1931. *Les Aventures de Tintin, Tintin au Congo*, Éditions Moulinsart.
10. *Les enfants de la résistance*, premières actions, BD, Éditions Le Lombard Bruxelles, 2015.
11. *Lili est harcelée à l'école*, Éditions Calligram 2012.
12. Mike Chinn, 2005. *Concevoir et réaliser une BD du script à l'Album*, dans la collection trait pour trait, groupe Eyrolles.
13. Poupée Karyne, 2013. *Histoire du Manga: l'école de la vie japonaise*, éditions Allandier.
14. Sattouf Riad, 2014/2015/2018. *L'Arabe du futur 1 (1978-1984). L'Arabe du futur2 (1985-1984), L'Arabe du futur 3(1985-1987)*, Editions Allary.
15. Shakespear William, Adam Sexton, Yali Lin, 2018. *Shakespeare's Romeo and Juliet*, Manga editions.

